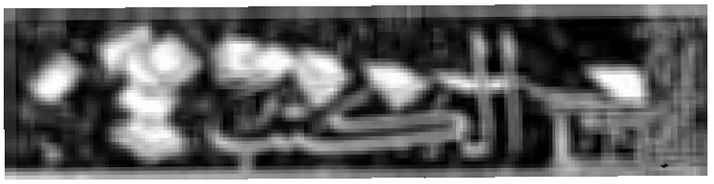

صور من التاريخ الاسلامى

العصر العربى

تأليف الأستاذ عبد الحميد العبادى بك

تقدم الجمعية التاريخية هذا الكتاب لعبد الحميد العبادى بك عميد كلية الآداب . والكتاب يقع فى أكثر من مائتى صفحة ويحوى دراسات قيمة مبتكرة فى العصر الأموى : أنشأها صاحبها سروراً ، وارتفع بها عما فى أسلوب الدراسة العلمية من إملال أحياناً ، وأخرجها فى ثوب أدبى ممتاز فذ . والعبادى بك جيد الطريقة ، جامع فى أسلوبه التاريخى بين بلاغة الروايات القديمة ، وبين الأسلوب العلمى الدقيق فى العصر الحديث .

ولا شك أن الجمعية التاريخية وفقت التوفيق كله فى تقديم هذا الكتاب إلى العالم العربى ؛ لأنه كتاب المؤرخ المصرى الأول فى العصر الحديث ، ولأنه على الأخص يصور أمجد العصور فى تاريخ المسلمين . ولعل الجمعية حين اختارته أحست بحاجة العالم العربى فى نهضته الحديثة إلى احتذاء ساسته الأقدمين فى سعة آفاقهم ، وشمول نظراتهم ، وجلال مقامهم ، وحرصهم على الإصلاح ، وسعيهم إلى الصدارة بين الأمم .

والواقع أن القارئ يحس توثب المؤرخ العميد فى حماسته للعصر الأموى ، ويحس حرصه على أن ينتفع الجيل الحديث بالتراث العربى القديم . فانظر مثلا مقاله عن بحر الروم ، تر كيف كان البحر جزءاً من نفسه ، ومجالا لمجد العرب ، ومعقد آمال الجيل الحديث . ثم اقرأ : « أيها المصريون ... لقد استرهنكم المستعمر الأرض ، ووضع فى أعناقكم أغلالا وفى أقدامكم قيوداً ولا خلاص لكم من ذلك الرق المضروب عليكم إلا بركوب متن البحار ؛ هنالك تنشقون فوق ثبج الماء ريح الحرية الصحيحة ، وتبرأون من علل أورثكموها لزوم البر أحقاباً طوالا ؛ هنالك

أهنيك يامولاى والناس كلهم ... يهنئنى حتى سما بك لى قدر

ومثلك لا يزهى بغر قصائدى ... ولكن به تزهى قصائدى الغر

ومنها :

فقل لسكارى التيه موسى أتاكم ... أفلوا من الأدهام قد بطل السحر

وقل لبنى العمور أوسا وخزرجا ... تداركتكم مأمونه الطاهر البر

وهكذا يصبح الرجل بين عشية وضحاها إنساناً آخر . فبالأمس كان أمعة لا رأى له وقد يتصرف فيه أحد مرءوسيه ، وهو وضيع النشأة والمنى ، واليوم صار أبى النفس يشبه بموسى مرة وبمحمد مرة أخرى .

حدثوا أن الخوارج لما جاءهم موت المصعب . سألوا عسكر المهلب وكانوا لا يعلمون . عن عبد الملك بن مروان فقالوا ضال مضل . ثم سألوهم فى اليوم الثانى . بعد أن علموا باستقرار الأمر لعبد الملك فقالوا : أمام هدى . فقالوا لهم : يا عبيد الدنيا بالأمس ضال مضل واليوم أمام هدى !

وبعد . أليس هذا الشاعر خليفة المتنبى فى هذا الخلق . ولكن المتنبى لم يكن عالماً من علماء الأزهر . ولم يكن يدرس التفسير والحديث والأخلاق فى كلية عالية .

محمد سرحان
أستاذ فى البلاغة والأدب
ومدرس بكلية اللغة العربية

بيان بالكتب التى ستترجم بإشراف جامعة الدول العربية :

Brocfselmann geschichte der arabischen Litteralur
Creswell - Islamic architecture
Diorand - Story of civilisation
Keen - The agricultural develoPment of the Middle East London 1946 , 126 p 8 gr pl
Le Strange - The lands of the Eastern Calfate Cambridge 1905 , 536 p 10 pl .
Musil - Norlhern hejag
Migeon - histoire des arts Musulmans
Nielsen - Die Altarabische Kultur 1927 , 240 P
Palencia (Agonzalez) - historia de la Literatura Arabigo Espanola Barcelona 1928 , 356 p
Sarton . Introduction of the history of science
Worthington . A Middle East Science London 1946 , 239 p pl Oravres
Zanbaur - Manuel de Généalogie Twentieth century Sociology edited by Georges Gurwitch and wilbert Man (the Philosophical Library) . New York

تبعث مصر الحرة حقاً ، مصر الحديثة حقاً ، مصر العظيمة حقاً » . ثم شيء آخر نحس أن المؤلف يدعو إليه دعوة صادقة : تلك هي الدعوة إلى استلهام الطبيعة لأنها أصفى من يهدي إلى صالح التقاليد . وكأن المؤرخ إنما ردد بعض أفكار روسو حين قال : « الصحراء تبعث في نفوس أهلها وعشاقها الرجولة الكاملة ، والإيمان الصادق ، والعبقرية التامة » . فالكتاب حي الأسلوب صادر عن نفس يهزها الأمل في المستقبل ، فتنقل إلى القارئ ما نحس في صدق وصراحة وتردد أحياناً ، كما نرى في هذه العبارة : ترى هل أمات الله الأمم الإسلامية ، أو ألقى عليها نوماً ثقيلا حقبة من الدهر ، ثم تأذن بحياتها عندما غيرت ما بأنفسها من صفات الشر ، وأنشأت تتحلى بصفات الخير ؟ أكبر ما نأمل أن يكون الأمر كذلك » ...

فإذا أمتعت النفس بهذه الخلجات التاريخية الممتزجة بالوطنية في توثب وحماسة فارجع إلى دراساته التاريخية البحتة التي تزيد على العشرين . وانظر كيف يصور العصر العربي الأول قبيل الدعوة وبعيدها ، فيبرز لك تقاليده في الشورى ، وحرصه على المساواة والبساطة في الدعوة للحق ودين الإسلام ، ثم يعود المؤرخ فيحمل إليك صوت الخلفاء مرتفعاً بالدعوة إلى الإصلاح بعد أن امتد الزمن ، وعدا على كل شيء ، وابتدأ قرن جديد

أما الشورى فقد صورها في دراستين : إحداهما عن دار الندوة ، والأخرى عنوانها « كيف كان النبي يسوس أصحابه » أما المساواة فقد مثل لها بشخصية عمر بن الخطاب ، وهي ناحية أهملها الكتاب على كثرة ما كتبوا عن ابن الخطاب . وقد تمثل المؤرخ الإسلامي الجليل بأسلوبه العلمي الفني المساواة في شخصية أبي ذر الغفاري ، وهو الصحابي الذي أرسل من منفاه بالصحراء صوتاً من الحق لا يزال يدوي في آذان الأجيال جيلا بعد جيل ، ولا يزال المصلحون يرددون أصداءه في بقاع الأرض المتحضرة أما الدعوة أيام النبي فقد صوّر مؤرخنا المصري مهدها في ورع صادق وخشوع جليل ، فصور لنا كيف بدأت الدعوة إيماناً راسخاً في دار بسيطة ، هي دار الأرقم المخزومي ثم يدور الزمان وتجري المقادير بما شاء الله ويتم للإسلام السلطان على ملك واسع ويقبل على الإسلام أقوام من كل صنف فتحتاج الأمور إلى دعوة جديدة للإصلاح ، وتتطلع الأبصار إلى مصلح يعيد البساطة الأولى ويرد صالح التقاليد . فكان عمر بن عبد العزيز ذلك المصلح الذي أعاد بساطة دار الأرقم ، وأقام خلافته على أصلح التقاليد القديمة . وكان مبدؤه في ذلك أن سبيل الإصلاح واحدة في أساسها رغم اختلاف الأجيال والعصور والبيئات ، ولله در العرب حين قالوا « إن الأمور إنما تصلح بما صلحت به أوائلها »

ومقال المؤرخ العميد عن عمر بن عبد العزيز نظرية جديدة وكتاب وحده ، لأنه أثبت له شخصية المصلح . وقد يعرف الناس جميعاً وخاصة المسلمين أن عمر كان خامس الراشدين ، وأن المؤرخين القدماء جمعوا مناقبه . فأي جدة فيما يقول الأستاذ العبادي ؟ الجدة في تدعيم ما جاء في كتب المناقب بالأدلة التاريخية المبينة على التحقيق العلمي السليم . وشتان بين أقوال أصحاب المناقب وجماع الروايات وبين تحقيقات المؤرخين المحدثين المؤسسة على المنهج العلمي الحديث . فإذا أردنا تصوير هذا الفارق طالعتنا شخصية الرشيد كما تبدو في القصص التاريخي وشخصيته التاريخية الحقة ؛ وشخصية الحاكم الخليفة الفاطمي بين القصص والتاريخ ، وشخصيات أخرى كثيرة تنازعها الخيال الشعبي وخيال القصاص وتصوير المؤرخين .

ولم يقتصر المؤرخ العميد على تصوير الخلفاء ، وإنما تجاوزهم إلى الولاة والقواد . فكتب مثلا عن زياد صاحب الخطبة البتراء التي تنفي عن النسب ، وأخ معاوية بالمؤاخاة ، وعامل الإمام علي من قبل وصاحب ابنه الحسين من بعده . فهو شخصية تحتاج إلى بحث محكم لما تثير في النفس من معان متضادة ، فيتلطف الأستاذ ثم يتلطف ، ويهدأ ثم يهدأ ، فإذا هو يخرج صورة لزياد تاريخية ، فيها ما فيها من شر ، وفيها ما فيها من خير . وكذلك كتب الأستاذ مثلا عن محمد بن القاسم الثقفي فاتح الهند ، فجعله رمزاً للمجاهدين .

وهكذا لا تكاد تقرأ مقالة إلا وجدتها تخطيطاً تاريخياً متيناً ، وبحثاً عميقاً ، ونظراً مبتكراً ، يثير في نفسك خلجات شتى ويترك لك مجال تفكير وتعليق . وذلك أن الصور التي يسوقها العبادي تفيض خصباً وحياة قوية نابضة .

والمؤلف قبل كل شيء أستاذ أجيال من المؤرخين مد الله في عمره

محمد عبد الهادي شعيره
أستاذ مساعد كلية الآداب — اسكندرية

سكك حديد الحكومة المصرية

قطار البحر فى صيف عام ١٩٤٨ للاسكندرية

(السفر بدفاتر إثبات شخصية ثمن الدفتر ٢٠ مليم وبصورة شمسية لكل مسافر)

يذكر المدير العام الجمهور أنه ابتداء من ١٢ يونية سنة ١٩٤٨ وحين صدور إعلان آخر يسير قطار البحر من القاهرة فى الساعة ١٥ ر ١٥ إلى الأسكندرية فى أيام السبت (أسبوعياً) ويعود منها أيام الأحد فى الساعة ١٥ ر٢٠ إلى مصر

الأجـــور

من مصر إلى الأسكندرية ذهاباً وإياباً تذكرة كاملة	٥٠٥ مليم
نصف تذكرة	٣٠٥ »

فعلى راغبى السفر أن يتقدموا إلى محطة مصر قبل السفر بيومين لحجز أماكنهم نظراً لأنه تحدد لكل قطار ٨٠٠ راكب .

ولزيادة الايضاح يستعلم من محطة مصر .

انتهزوا هذه الفرصة وسارعوا إلى الحصول على الكارنيهات والتذاكر

مطبعة الرسالة